[154] حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف ا قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى ا عليه وآله وقيل: أراد كل متحابين في ا " لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم " أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة " ولكن ا ألف بينهم " بأن لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم إليه " إنه عزيز حيكم " لا يمتنع عليه شئ يريد فعله، ولا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج: وهذا من الآيات العظام، وذلك أن النبي صلى ا عليه وآله بعث إلى قوم أنفتهم شديدة، بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلة، فألف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه، فأعلم ا سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو " يا أيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين " أي كافيك ا ويكفيك متبعوك من المؤمنين، وقال الحسن معناه ا حسبك وحسب من اتبعك، أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال " أي رغبهم فيه " إن يكن منكم عشرون صابرون " على القتال " يغلبوا مائتين " من العدو " وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا " اللفظ خبر والمراد به الامر " بأنهم قوم لا يفقهون " أي ذلك النصر من ا تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر ا، وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعو كم ذلك إلى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون أمر ا ولا يصدقونه، ولما علم ا تعالى أن ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال: " الآن خفف ا عنكم " الحكم في الجهاد " وعلم أن فيكم ضعفا " أراد به ضعف البصيرة والعزيمة، ولم يرد ضعف البدن " فإن يكن منكم مائة صابرة " على القتال " يغلبوا مائتين " من العدو " وإن يكن منكم ألف صابرة " يغلبوا ألفين باذن ا " أي بعلم ا أو بأمره " وا مع الصابرين " أي معونة ا معهم (1).

_____

(1) مجمع البيان 4: 555 - 557.

_____